هُتَيْم في شعر ابن المُقَرَّب العيوني

٢/٢

راشد بن فضل الدوسري
كاتب وباحث - السعودية

التعريف بقبيلة هتيم:

يرجع نسب قبيلة هُتَيْم إلى هُتَيْم بن عوف بن عمرو بن كِلاَب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان من مُضَر، والنسبة إليها "هُتَيْمِيّ"[1]، فهي قبيلة كلابية عامرية هوازنية قيسية مضرية، وعلى ما يبدو إن هتيمًا تولّت زعامة بني كلاب، قال الشاعر[2]:

لا تهـجُ ضبَّـةَ، يـا جـريـرُ فإنهم ... قتلوا من الـرؤسـاء ما لم يُقتَل
قتلوا شُـتَـيْراً بابن غـول وابنه ... وابـنَـيْ هتيم يـومَ دارة مأسل

---

(١) التعليقات والنوادر، ص ١٢٢، ٩١٧. ابن المثنى، معمر بن المثنى التيمي، النقائض (نقائض جرير والفرزدق)، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٩٠٥م، ص ٣٨٨. تاج العروس: هتم. وهتيم على غرار عاد، وثمود، أي أن يطلق على القبيلة اسم الأب (القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٢١).
(٢) النقائض، مرجع سابق، ص ٣٨٨.

جاهلي العصر. ولم يذكر اسم القبيلة التي ... (٥) عنوان المجد، ج ٢/ ٥٨.

مجلة الواحة ، العدد 66 ، السنة 1437هـ - 2015م

بعض صفحات من بحث هتيم في شعر ابن المقرب العيوني – الجزء الثاني والأخير

واسعة، ولاسيما أنها تعمل على حمايتها من جيرانها القبائل المنافسة لها على المراعي قبل استتاب الأمن، الأمر الذي لا يحقق الربط بين وصف هتيم في شعر ابن المقرّب وبين قبيلة هتيم، مما يعني أن هتيماً في شعر ابن المقرّب ليس له صلة بقبيلة هتيم وأن ابن المقرب استخدم صفة الهتم لوصف شريحة اجتماعية في زمانه.

قوة قبيلة هتيم:

تشير النصوص التاريخية إلى قوة هذه القبيلة، فقد جاء عنهم: «ومن خيبر إلى الحائط، والحويط إلى حرة قبيلة هتيم... كثيرة العدد تصادم شمر، وتصادم حرب، وتصادم أية قبيلة كبيرة، ويقال إنها نحو ٢٠٠ ألف نسمة...»[١]. ووصفها باشا بأنها تشتهر بين القبائل بالبطولة والشجاعة، ففي القرن الثامن الهجري، دخلت في حرب مع قبيلة أخرى، دعا الأمر إلى تدخل القبائل المجاورة لكي يوقفوا هذه الحرب، إلا أنها فيما بعد أبادتها[٢]، مع أن هذه الحادثة غير موثقة ومشكوك في صحتها، لكنها تعكس قوتهم وشجاعتهم. وفي عام(١٠٠٥هـ) اشتركت مع عنزة في مناخ الكهف ضد قبيلة الظفير وبني حسين، ورئيس هتيم ذلك الوقت هو صقر بن منّاع، وانتهت المعركة بانتصار عنزة وهتيم[٣]. وفي عـام(١٧٩٠م / ١٢٠٥هـ) انضمت إلى القبائل التي اشتركت مع الشريف ضد عبد العزيز بن محمد[٤]. وهذا تركي بن عبد الله آل سعود يغير في عام(١٢٤٣هـ) على قبيلة هتيم في الوشم، ورئيس هتيم آنذاك هو ابن مروح، وحصلت بينهم مناوشات قتل فيها عددٌ من الطرفين، وكسب منهم مكاسب كثيرة[٥]، ومن المعروف عن العرب أنهم لا يغيرون على من أقل منهم قدرًا، ولا أضعف منهم، بل يتحدّون من هو في مستواهم أو أقوى منهم؛ لأن ذلك من دواعي الفخر، أما الإغارة على الضعيف أو وضيع القدر فلا فخر فيه[٦]. وفي عـام(١٣٠٨هـ)

---

(١) أرسلان، شكيب، الارتسامات اللطاف، مطبعة المنار، مصر، ١٣٥٠هـ ص ٢٧٦.

(٢) مرآة جزيرة العرب، ج ٢، ص ٢٧٣. يزعم باشا أنها كسبت اسم هتيم بعد تلك الحادثة، وفاته أن هذه القبيلة معروفة بهذا الاسم قبل تلك الحادثة، وهي منسوبة إلى اسم جد جاهلي العصر. ولم يذكر اسم القبيلة التي [illegible]

ص ٥١).

(٣) تحفة المشتاق، ص ٩٩. مناخ: معركة أو معارك حربية قد تطول أو تقصر مدتها، تناخ فيها الإبل وتستخدم الخيول.

(٤) موسيل، ألويس، آل سعود: دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ترجمة سعيد فاز السعيد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، ص ٧٠.

(٥) عنوان المجد، ج ٢/ ٥٨.

(٦) [illegible]

وقتًا طويلاً حتى تنتقل، فضلاً عن التصادم المسلح مع القبائل الأخـــرى[1]، كما أن وصف هتيم في شعر ابن المقرب لا يسعف في تكوين صورة عامة تشعر بوجود قوة فيهم، الأمر الذي يعني وجود مجموعتين أو أكثر تحمل اسم "هتيم"، ومثل هذا قيل عن بني خالد سكان المنطقة الشرقية وبني خالد سكان مكة، يقول الجاسر «ونجد في أخبار الحجاز في القرن العاشر الهجري ذكرًا لمناوشات جرت بين بني خالد(في سنة ٩١٠ وفي ٩٨٩)، وبين أشراف مكة. ولا شك أن هؤلاء غير بني خالد الذين نتحدث عنهم؛ لأن هؤلاء ينزلون جنوب مكة، ومن نتحدث عنهم كانوا - في ذلك العهد شرق الجزيرة ووسطها»[2].

حلف هتيم

ليس من المستبعد أن هناك حلفًا حربيًا عرف بهتيم[3]، تكوّن فترة الدولة العباسية سنة(٢٣١هـ) ضد القائد العباسي بُغا

---

(١) ينظر في ذلك: البسام، تحفة المشتاق، الحربي، فائز، من أخبار القبائل في نجد، دار البدراني، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

(٢) جمهرة أنساب الأسر، ص ١٩٣.

(٣) أشار البلادي إلى وجود هذا الحلف بقوله: « ولكن ربما كانت هتيم هذه... منضمة إلى هتيم أسبق منها، التي منها... »(معجم

التركي[4]، شمل بعض القبائل الحجازية[5].

---

(٤) الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ج ٦/ ٨٥ . العبر، ص ٧٥٠. ينظر: بين عبس وبني رشيد، مرجع سابق، ص ٢٣٩. بنو رشيد، مرجع سابق، ص ١٢٦. في شمال غرب الجزيرة، ص ٢٢٨.

(٥) تلك القبائل القديمة هي مرة، وغطفان، وفزارة، وثعلبة، وكلاب التي منها هتيم(الكامل في التاريخ، نفس المرجع)، وفي زمن ابن خلدون كانت بلاد القبائل الكلابية، حمى ضرية والربذة في جهات المدينة وفدك والعـوالي، وظلت بقايا غطفانية حول المدينة(العبر، ص:٤٧٥، ٤٧٨)، وينظر القبائل التي دخلت في حلف هتيم بعد ذلك في: معجم قبائل الحجاز،مرجع سابق، ص ١٨٦، ٢٩٢، ٥١٥، ٥١٦. Encyclopedia of Islam,p642. وقد صنع التفكير الشعبي لهم صلة نسب وقرابة من أجل كونهم جميعًا في حلف هتيم، فنسبوا جميعًا إلى هتيم، علاوة على علاقة المصاهرة بين القبائل المكونة لحلف هتيم(الرشيدي، أحمد بن سعد بن هايف، بنو رشيد ليسوا هتيمًا، العرب، ١٩٨٦م، ص ٢١، مرجع سابق، ص ٥٦٢. مجلة العرب، س ٣، ١٩٦٨م، ج٨/ ٨٥٩. في شمال غرب الجزيرة، مرجع سابق، ص ٢٢٩). وتشابه الوسم، وقالوا عن هذا الوسم «وإذا وجد هذا الوسم عند بعض القبائل فهذا يرجع إلى حلف قد عُقد بين القبائل في حقبة من الزمن»(الطيب، محمد سليمان، موسوعة القبائل، دار الفكر العربي، مصر،(الطبعة